

المقدمة

الحمد لله المرجو لطفه وثوابه ، المخوف مكره وعقابه ، الذي عمر قلوب اوليائه بروح رجائه حتى ساقهم بلطائف آلائه الى العدول عن دار بلائه التي هي مستقر اعدائه . وضرب بسياط التخويف وزجره العنيف وجوه المعرضين عن حضرته الى دار ثوابه وكرامته . وصددهم عن التعرض لأئمتهم والتهدف لسخطه ونعمته قودا لأصناف الخلق بسلاسل القهر والعنف وازمة الرفق واللفظ الى جنته .. والصلاة والسلام على محمد سيد انبيائه ورسله وعلى اله وصحبه وسلم .

اما بعد ان الخوف من الله هو الطريق الامثل لدرك الجنة ورضا الله ، وهو الطريق لاصلاح النفس فالخائف من الله لا يكذب ولا يغتاب ولا يفعل ما يحرمه الله . وفي المقابل الله تعالى ينزل بخوفه من انواع الرحمات ويدخله فسيح الجنات وان الخائف مطمئن النفس ان الخوف سمة من سمات المؤمنين واية المتقين وديدن العارفين فالخوف من الله طريق للأمن في الآخرة وسبب السعادة في الدارين فهو دليل على كمال وحسن الدين وصفاء القلب وطهارة النفس وخلاصة القول : الخوف من الله اصل كل خير في الدنيا والآخرة وكل قلب ليس فيه خوف من الله فهو قلب خرب فالخوف شجرة طيبة اذا انبتت اصلها في القلب وتمتد فروعها الى الجوارح فأنت اكلمها بأذن ربها واثمرت عملا صالحا وقولا حسنا وسلوكا قويمًا .

ولما كان كتاب الله لا تتقضي عجائبه وبلاغته واعجازه في دواله وحروفه وآياته التي اعجزت كل من وطأ الثرى من الوصول الى فصاحته واعجازه كان هذا البحث بعنوان ((دلالة الخوف عند الانبياء في القرآن الكريم نبي الله موسى نموذجاً)).

أولاً : أهمية الموضوع :

تكمّن الأهمية لهذا البحث كونها أساساً ثابتاً في ترسيخ جذور البلاغة العربية والقرآنية . وان اثباتها حقيقة لا يمكن ان ينكرها احد . فالقران احسن الكلام واصدق الحديث . وستقوم الباحثة بدراسة دلالة الخوف عند الانبياء من خلال بيان معاني هذه الدلالة معنوياً وتفسيرياً وبلاغياً .

ثانياً : سبب إختيار الموضوع :

- ١- الواجب الشرعي في فهم كتاب الله ، والوقوف على اسرار المنهج القرآني .
- ٢- فتح آفاق جديدة للباحثين من اجل فهم المنهج القرآني في عرض القضايا وبحث الحياة فيها للنهضة بالامة الاسلامية .
- ٣- خدمة الامة من خلال فهم مقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء .
- ٤- الكشف عن منهج القرآن الكريم في عرض مفاهيم الخوف .
- ٥- بيان بلاغة القرآن في استخدام المفردات القرآنية وخاصة الخوف .
- ٦- ابراز وحدة دلالة الخوف في الايات القرآنية .
- ٧- الوصول الى نتائج علمية واقعية من خلال دراسة الخوف و الاستفادة منها .

ثالثاً : الصعوبات التي واجهت الباحثة :

- لا يخلو اي عمل من بعض الصعوبات . فقد واجهت الباحثة بعض الصعوبات ولكن بفضل الله ومنته الواسعة ساعدت في تذليل هذه الصعوبات ومن اهمها :
- ١- ندرة الدراسات لدوال القرآن والاهتمام بها ، وجعلها كمرجع لتبيين المفردات القرآنية بشكلها الاوسع .
 - ٢- ندرة الكتب التي تتناول الخوف من جانب لغوي وشرعي وتركيزها على الجانب النفسي .
 - ٣- اتساع موضوع الدراسة .
 - ٤- افتقار المكتبات لدينا الى كثير من الكتب التي يحتاج اليها البحث العلمي .

رابعاً : اهداف البحث :

- ١- بيان المعاني المختلفة للخوف التي اشتملت عليها الايات . وايضاها وتحليلها.
- ٢- التفرقة بين الفاظ الخوف واستخدامها في الايات .
- ٣- إستخلاص نتائج دقيقة وصائبة بقدر المستطاع في المترادفات .
- ٤- اثراء المكتبة العربية والإسلامية بما يخدم لإسلام والمسلمين .

خامساً : خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث الى ان اقسمه الى مقدمة ومبحثين وخاتمة . وهي على

النحو التالي :

المقدمة : تم الحديث فيها عن اهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، و اهداف البحث ،

والصعوبات التي واجهت الباحثة . وخطة البحث .

المبحث الاول : مدخل الى تحديد مفاهيم عنوان البحث .

وتتكون من ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : تعريف الخوف لغة واصطلاحاً وتفسير دواله .

المطلب الثالث : التعريف بنبي الله موسى - عليه السلام - .

المبحث الثاني : الخوف عند موسى في القرآن .

ويتكون من مطلبين :

المطلب الاول : دالة الخوف عند موسى - عليه السلام -

المطلب الثاني : اسباب الخوف عند موسى - عليه السلام -

الخاتمة : تضمنت مجموعة من الثمار المفيدة والنتائج المهمة للبحث .

" عنوان البحث "

دلالة الخوف عند الانبياء في القرآن الكريم

نبي الله موسى - عليه السلام - إنموذجاً

ويقسم الى :

المبحث الاول : مدخل الى تحديد مفاهيم عنوان البحث ويتكون من ثلاثة مطالب :

المطلب الاول : تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً :

١- الدلالة لغةً : قليل في مقاييس اللغة : الدال واللام اصلان : احدهما : اِبانة الشي بأمانةٍ تتعلمها ، والآخر : اضطرابٌ في الشيء . فالاول قولهم : دَلَّت فلاناً على الطريق . والدليل : الامارة في الشيء ، وهو بين الدلالة والدلالة^(١) .

وقيل في الصحاح للجوهري : " الدلالة في اللغة مصدر دَلَّه على الطريق ،

دَلَّاه و دَلَّاه و دُلَّاه ، في معنى رشده " (٢) .

^١ - مقاييس اللغة : لأبن فارس ، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ابو الحسين ، ت : ٣٩٥هـ ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، (مادة دلل) ، (ج ٢ ، ص ٢٥٩) .

^٢ - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : للجوهري ، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، ت : ٣٩٣هـ ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط ٤ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م ، (مادة دلل) ، (ج ٤ ، ص ١٦٩٨) .

وفي لسان العرب : " ودل على الشيء يدلّه دلا ودلاله فاندل سوده اليه والدليل :
ما يستدل به . والدليل : الدال وقد دلّه على الطريق ، يدلّه دلالة ودلالة ودلالة
والفتح اعلى ، والدليل ، والدليكي : الذي يدلّك " (١) .

وفي القاموس : " ودله عليه دلالة فاندل : سدده اليه ، والدليكي كخيفي :
الدلالة او علم الدليل بها ورسوخه" (٢) .

وترى الباحثة ان المعنى المحوري الذي تدور حوله مادة دلل هو الارشاد
والابانة والتسيد بالامارة او بأي علامة اخرى لفظية او غير لفظية .

٢- الدلالة في الاصطلاح

نكر في كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : " ان الدلالة في مصطلح اهل
الميزان : المنطق والاصول العربية والمناظرة هي ان يكون الشيء بحالة يلزم من العلم
بها العلم بشيء اخر " (٣) .

^١ - لسان العرب : لابن منظور ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، ت : ٧١١ هـ ، دار
الحديث ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م ، (ج ١ ، ص ٣٩٩)

^٢ - القاموس المحيط : الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر ابو
طاهر مجد الدين الشيرازي ، ت : ٨١٧ هـ

مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ط ٦ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م (ص ١٠٠)

^٣ - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : القانوني محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن
محمد صابر الفاروقي ، ت : ١١٥٨ هـ تحقيق : د. رفيق العجم واخرون ، مكتبة لبنان -
ناشرون ، ط ١ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م (ج ١ ، ص ٧٨٧)

وذكر في بيان المختصر : " ان دلالة اللفظ عبارة عن كونه بحيث اذا سمع او تخيل لاحظت النفس معناه "(١) .

قيل في البحر المحيط : " هي كون اللفظ بحيث اذا اطلق فهم منه المعنى كمن كان عالما بعرضة له "(٢) .

قيل ايضا في شرح الكوكب المنير : " هي كون الشيء يلزم من فهمه فهم شيء اخر ، فالشيء الاول : هو الدال ، والشيء الثاني : هو المدلول "(٣) .

^١ - بيان المختصر : (شرح مختصر ابن الحاجب) الاصفهاني شمس الدين محمود بن عبد الرحمن ، ت : ٧٤٩ هـ تحقيق : د. علي جمعة ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م ، (ج ١ ، ص ١٢٠)

^٢ - البحر المحيط في اصول الفقه : الزركشي ابي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر ، ت : ٧٩٤ هـ تحقيق : لجنة من علماء الازهر دار الكتبي ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م (ج ٢ - ص ٦٠٨)

^٣ - شرح الكوكب المنير (والمسمى بمختصر التحرير او المختصر المبتكر شرح المختصر) لابن البخار : ، ت : ٩٧٢ هـ تحقيقا : د.محمد الزحيلي و د.نزيه حماد، مكتبة العبيكات - الرياض ط ٢ ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م وينظر : التعريفات للمرجاني ت : ٨١٦ هـ تحقيق : جماعة من العلماء بأشراف الناظر ، ط: الحلبي - مصر ، ١٣٥٧ هـ (ص ٩٣)

المطلب الثاني : تعريف الخوف لغة واصطلاحاً وتفسير دواله

اولاً : الخوف لغة واصطلاحاً

١- الخوف لغة : " الخوف : الفرع ، خافة ، يخافه ، خوفاً ، وخيفة ، ومخافة " قال الليث : خاف ، يخاف ، خوفاً وانما صارت الواو الفا في يخاف لانه على بناء عمل يعمل فاستغلوا الواو فألقوها وفيها ثلاثة اشياء الحرف والصرغ والصوت وربما القوا الرف بصرفها وابقوا منها الصوت وقالوا : يخاف وكان حدة يخوف بالواو منصوبة (كذا) فالقوا الواو واعتمدوا الصوت على حرف الواو وقالوا خاف ومنه التخويف والاخافة والتخوف والنعت خوفاً وهو الفرع" (١) .

(خاف):" يخاف ، خوفاً ، وخيفة ومخافة فهو خائف وقوم خوف على الاصل وخيف على اللفظ والامر منه (خف) بفتح الخاء والخيفة الخوف والاخافة التخويف يقال : وجع مخيف اي يخيف من راه وطريق مخوف لانه لا يخيف وانما يخيف منه قاطع الطريق وتخوفت عليه الشيء اي خفت" (٢) . وقال تعالى ((او يأخذهم على تخوف)) (٣) .

١- لسان العرب : لابن منظور ، (ج ٣- ص ٢٥٢) .

٢- مختار الصحاح : للرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادة ت: ٦٦٦ هـ ، المؤسسة الحديثة للكتاب طرابلس - لبنان ، دط، دت (من ص ١٧٢-١٧٣) .

٣- سورة النحل : الاية : ٤٧ .

(خوف): " خاف يخاف خوفا وخيفة ومخافة وخفت الامر يتعدى بنفسه فهو مخوف
واخافني الامر فهو مخيف بضم الميم اسم فاعل فانه يخيف من يراه واخاف
الصوص الطريق فالطريق مخاف على مفعل بضم الميم وطريق مخوف بالفتح
ايضا" (١) .

(خوف): " خاف يخاف خوفا وخيفا ومخافة وخيفة بالكسر واصلها خوفا وجمعها
خيف : فزع فهم خوف وخيف كيشكر وقنب وخوف او هذه : اسم للجمع والخوف
ايضا : القتل" (٢) ومنه قوله تعالى : " ولنبلونكم بشيء من الخوف" (٣) .

٢- الخوف اصطلاحا : ان الخوف خاصة من خواص النفس يظهر عند المخوف
والخوف لما يستقبل والحزن لما فات (٤) .

١- المصباح المنير : للفيومي احمد بن محمد بن علي ، ت: ٧٧٠هـ ، اعتنى به وراجعته عزت
زينهم عبدالواحد ، مكتبة الايمان ، المنصورة ، ط: ١١٩ (ص ١١٩)

٢- القاموس المحيط : الفيروز ابادي ، (ص ٥١٢) .

٣- سورة البقرة الاية : ١٥٥ .

٤- ينظر : منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنواظر في القران الكريم : للامام ابن الجوزي
، ت: ٥٩٧هـ تحقيق : السيد الصفتاوي ، فؤاد عبدالمنعم احمد ، منشأة المعارف - الاسكندرية ،
ط١ ، ١٣٩٩هـ - (ص ١٠٥) .

وقيل هو : توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الرجاء والطمع
توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة ويضاد الخوف الامن ويستعمل ذلك في
الامور الدنيوية والاخروية^(١) .

وقيل ايضا : الناس على طريق ما لم يزل عنهم الخوف ، فإذا زال عنهم
الخوف ضلوا عن الطريق^(٢) .

ذكر في التعريفات ان الخوف : " توقع حلول مكروه او فوات محبوب "^(٣) .

ثانيا : تفسير دوال الخوف:

ان لفظة الخوف ذكرت بمصادر الوجوه والنظائر بعدة اوجه اختلف العلماء حول
الدلالة اللفظية فمنهم من جعلها اربعة اوجه ومنهم من جعلها خمسة اوجه وهذا
الكثير ، والتصنيف على النحو التالي :

^١ - ينظر : معجم مفردات الفاظ القرآن : الاصفهاني ، ابو القاسم الحسين بن محمد ، ت: ٥٠٢ هـ تحقيق : نديم مرعشلي ، دار النكر ، المكتبة العلمية ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، ص ١٦١
^٢ - ينظر : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان : لابي العباس شمس الدين احمد بن محمد ابن
خلكان البرمكي الاريلي ، ت: ٦٨١ هـ - ١٩٠٠ م ، (ص ١٦٢)
^٣ - التعريفات : للمرجاني ، (ص ٩٧)

١- ذكر الامام الجوزي^(١) في كتابه منتخب قرة عيون النواظر : ودلت على خمسة اوجه متمثلة فيما يلي : نفس الخوف ، العلم ، الظن ، القتال ، النكبة التي تصيب المسلمين من قتل او هزيمة^(٢) .

٢- وذكر في كتاب الوجوه والنظائر : ودلت على خمسة اوجه متمثلة فيما يلي : القتل ، القتال ، العلم ، العذاب ، التيقظ^(٣) .

٣- وذكر في بصائر ذوي التمييز : ودلت على خمسة اوجه متمثلة فيما يلي : القتل والهزيمة ، الحرب والقتال ، العلم والدراية ، الرعب والخفية من العذاب والعقوبة^(٤) .

^١ - الامام الجوزي : هو ابو الفرج عبد الرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبدالله بن حمادي بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزي . صنف في فنون عديدة اهمها : زاد المسير في علم التفسير ، ينظر وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، (ج٢-ص٦٧)

^٢ - ينظر : منتخب قرة عيون النواظر في الوجوه والنظائر : لابن الجوزي ، (ج١-ص٢٢٩)

^٣ - ينظر : الوجوه والنظائر لالفاظ كتاب الله العزيز : للدماغي ، ابي عبدالله الحسين ، ت: ٤٧٨هـ تحقيق : عربي عبدالحميد علي ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (ص٢٠٠-٢٠١)

^٤ - ينظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : للفيروز ابادي مجد الدين بن يعقوب ، ت: ٨١٧هـ ، تحقيق : محمد علي النجار ، لجنة احياء التراث الاسلامي - القاهرة ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ط١ ، (ج٢، ص٥٧٨-٥٧٩).

المطلب الثالث : التعريف بنبي الله موسى -عليه السلام-

تمهيد:

" تعتبر قصة موسى -عليه السلام- اكثر القصص ورودا في القران الكريم فقد ذكر موسى-عليه السلام- في القران مائة وستا وثلاثين مرة ، في اربع وثلاثين سورة"^(١) .

وقد حازت سورة الاعراف على النصيب الاكبر من اجمالي هذا العدد فقد ذكر كليم الله فيها احدى وعشرين مرة ثم تلتها سورة القصص بثماني عشر مرة ثم سورتا يونس والشعراء بثماني مرات لكل منهما ثم سورة غافر بخمس مرات وتشارك سورة النساء والمائدة والانعام وابراهيم والنمل وهود والاسراء بنصيب واحد هو ثلاث مرات لكل منهما ومرتان في كل من سورة الكهف والمؤمنون والاحزاب والصفات والاحقاف ومرة واحدة في كل من سورة ال عمران ومريم والانبياء والحج والفرقان ، والعنكبوت والسجدة وفصلت والشورى والزخرف والذاريات والنجم والصف والنازعات والاعلى"^(٢) .

^١ - المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم : لمحمد فؤاد عبد الباقي صالح ، ت: ١٣٨٨ هـ ، دار الفكر ، ط٣ ، ١٤١٤ هـ-١٩٩٤ م، (ص ٨٥٤).

^٢ - القصص القراني في عرض وقائع وتحليل احداث : الخالدي صلاح عبدالفتاح ، دار القلم ، ط١ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، (ج٢-ص ٢٧٠).

لمحة موجزة عن نبي الله موسى -عليه السلام-

" هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم -عليه السلام-(^١) ، "وموسى اسم علم اعجمي" (^٢) ، وقيل ان اسم موسى مكون من مقطعين هما "مو وشا" و "مو" اسم للماء في اللغة المصرية القديمة و"شا" بمعنى الشجر وقيل انه سمي بهذا الاسم لانه وجد حيث القته امه في النهر وقيل هو من الكلمة المصرية "مس" ومعناها طفل" (^٣) ، ومع ان قصة موسى هي من اكثر القصص ورودا في القران الا ان اسم والده عمران في صحيح مسلم فقد روى ابن عباس "رضي الله عنهما" عن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" انه قال : مررت ليلة اسري بي على موسى ابن عمران (^٤) .

ويلاحظ ان اسم امه لم يذكر في كتاب الله او سنة رسوله "صلى الله عليه وسلم" ، وقد اشير في كتاب الله وسنة رسوله الى هارون - عليه السلام - اخ موسى

^١ - قصص الانبياء : لابن كثير ابو النداء اسماعيل ، ت : ٧٧٤ هـ ، تحقيق : محمد احمد عبدالعزيز ، مكتبة دار الثقافة ، ط ٥ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م (ص ٢٥٨) . وينظر : البداية والنهاية لابن كثير ، دار الرشيد ، حلب ، ط ٥ ، دت ، (ج ٢ ، ص ٢٨٠) .

^٢ - القصص القراني الخالدي (ج ٢ - ص ٢٨٠) .

^٣ - مع الانبياء في القران الكريم قصص ودروس وعبر من حياتهم : لعفيف عبدالفتاح طيارة ، دار الكتب ودار العلم للملايين ، ط ٥ ، دت ، (ص ٢١٩) .

^٤ - ينظر : صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب الاسراء برسول الله "صلى الله عليه وسلم" الى السموات ، ابو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوي ، ت : ٢٦١ هـ تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، (ج ١ ، ص ١٥١) ، حديث رقم (٢٦٧) .

- عليه السلام - ، وشريكه في حمل الرسالة وتبليغها . قال تعالى : " ووهبنا من رحمتنا اخاه هارون نبياً " (١) .

" واسم امرأته صفورا بنت شعيب النبي " (٢) .

" اما بالنسبة لتاريخ ولادة موسى - عليه السلام - فلا نملك تحديداً دقيقاً له ، وهنا لابد الاشارة الى ان كتب التاريخ مليئة بالاسرائيليات والاعخبار التي لا تعتمد على دليل صحيح يتم من خلاله تحديد الزمن الذي ولد فيه كليم الله موسى بدقة ومع ذلك يرى البعض ان موسى قد عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد " (٣) .

وكذلك الامر بالنسبة لتاريخ وفاته - عليه السلام - فليس هناك تحديد دقيق للفترة الزمنية التي توفى فيها موسى - عليه السلام - وايضاً بالنسبة للمكان الذي دفن فيه موسى بعد وفاته فقد ورد عن رسول الله " صلى الله عليه وسلم " انه اخبر في ليلة الاسراء والمعراج قد مرّ على موسى وهو قائم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر (٤) .

١- سورة مريم : الاية : ٥٣ .

٢- الكامل في التاريخ : لأبن الاثير ، ابو الحسين علي ، ت : ٦٣٠هـ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، (ج ١) ، ص (١٥١) .

٣- الله جل جلاله والانبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم : محمد علي البار ، دار القلم ، والدار الشامية ، ط ، ١٤٠٠هـ - ١٩٩٠م ، (ص ١٨٧) .

٤- ينظر : سلسلة الاحاديث الصحيحة : الالباني ، ناصر الدين ، ت : ١٤٢٠هـ ، مكتبة المعارف ، ط ١ ، ١٤١٦هـ ، (ج ١/٢٦١) حديث رقم (٢٦٢٧) .

المبحث الثاني : الخوف عند موسى - عليه السلام - في القرآن

المطلب الاول : دالة الخوف عند موسى - عليه السلام -

"إن الخوف ليس مقصوداً لذاته بل مقصوداً لغيره"^(١) ، "والخوف المحمود الصادق هو الذي حال بين صاحبه ومحارم الله ، فأذا تجاوز ذلك خيف فيه اليأس والقنوط"^(٢) .

" ان اعجاز القرآن يبدأ من الحروف ، فالحرف الواحد في القرآن معجز في موضعه : لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها . ليمسك بها الآية والايات الاخرى ، وهذا هو السر في اعجاز جملته اعجازاً ابدياً . فهو امر فوق الطبيعة البشرية . وفوق ما يتسبب اليه الانسان . اذ هو يشبه الخلق الحي تمام المشابهة . وما انزله الا الذي يعلم السر في السماوات والارض"^(٣) .

^١ - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ابن القيم ، محمد بن ابي بكر بن ايوب بن سعد شمس الدين ، ت : ٧٥١ هـ ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، (ج ٢ ، ص ٥١٠) .

^٢ - المسائل والرسائل المروية عن احمد بن حنبل في العقيدة : عبدالله بن سلمان الاحمدي ، تحقيق : عبدالله بن سلمان الاحمدي ، دار طيبة - الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، (ج ٢ ، ص ٢٥٦) .

^٣ - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : الرفاعي ، مصطفى صادق عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر ، ت : ١٣٥٦ هـ ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م ، (ج ١ ، ص ١٥٠) .

بنتبع آيات القرآن الكريم نجد ان الخوف قد ذكر كثيرا في قصة نبي الله موسى -عليه السلام- وفيما يلي الآيات التي ذكر فيها الخوف عند موسى -عليه السلام-:

١- الخوف بمعنى الفزع . قال تعالى: " قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى"^(١) ، (ولا تخف) الخطاب موجه الى موسى -عليه السلام- عندما فلبت عصاه الى ثعبان ذكرا يبتلع كل شيء من الصخر والشجر فعندما رآها خاف ونفر . وهذا خوف طبيعي يظهر على الانسان لحظة الخوف والفزع وفي الآية عطف النهي على الامر اشاراً بأن عدم النهي عنه مقصوداً لذاته . لا لتحقيق الأمورية فقط^(٢) .

(ولا تخف) قال المفسرون : " لما رأى هذا الامر العجيب الهائل لحقه ما يلحق البشر عند رؤية الاهوال والمخاوف ولا سيما هذا الامر الذي يذهب بالعقول وانما اظهر له هذه الآية وقت المناجاة تأنيساً له بهذه المعجزة الهائلة حتى لا يفزع اذا القاها عند فرعون لانه يكون قد تدرب وتعود وقال : "خذها ولا تخف" اي قال له ربه : " خذها يا موسى ولا تخف منها"^(٣) .

^١ - سورة طه : الآية : ٢١ .

^٢ - ينظر : تفسير ابي السعود : الحنفي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، ت: ٩٨٢ هـ دار احياء التراث العربي - بيروت ، دط ، دت (ج ٤ - ص ٢٧٤) .

^٣ - صفوة التفاسير : الصابوني ، محمد علي ، دار الصابوني - القاهرة ، ط ٩ (مج ٢ - ص ٢٣٢) .

(ولا تخف) وقيل: "وقعت المعجزة فدهش لها موسى وخاف وقال: "خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى " ونردها عصا والسياق هنا لا يذكر ما ذكر في سورة اخرى من انه ولى مدبرا ولم يعقب وانما يكتفي بالاشارة الخفيفة الى ما نال موسى من الخوف ذلك ان ظل هذه السورة ظل امن وطمأنينة فلا يشوبه بحركة الفرع والجري والتولي بعيدا" (١) .

٢- الخوف بمعنى الرعب من العذاب . قال تعالى: "قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى" (٢) .

(اننا نخاف) المخاطب سيدنا موسى واخوه قالوا اننا نخاف ان تعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر على اتمام الدعوة واطهار المعجزة ونخاف ان يحمله حامل من الاستكبار او الخوف على الملك على المعالجة بالعقاب (٣) .

(اننا نخاف) قرأ الجمهور: "ان يفرط" بفتح الباء وضم الراء ، ومعنى ذلك : اننا نخاف ان يجعل ويبادر بعقوبتنا يقال : فرط منه امر ، اي بدر ، ومنه الفارط وهو

^١ - في ظلال القران : سيد قطب ، سيد قطب ابراهيم الشاربي ، ت: ١٣٨٥هـ ، دار الشروق - القاهرة ، ط ٣٤ ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

(مج ٤ - ص ٢٣٣٢)

^٢ - سورة طه : الاية : ٤٥ .

^٣ - ينظر : تفسير ابي السعود الحنفي (ج ٤ - ص ٢٨٣) .

الذي يتقدم القوم الى الماء اي يعذبنا عذاب الفارط في الذنب وهو المتقدم فيه كذا قال المبرد^(١) .

(اننا نخاف) اي : " قال موسى وهارون : يا ربنا اننا نخاف ان دعواناه الى الايمان ان يجعل علينا العقوبة او يجاوز الحد في الاساءة اليانا"^(٢) .

٣- الخوف بمعنى الخوف نفسه . قال تعالى : " قال لا تخافا اني معكما اسمع وارى"^(٣) .

(لا تخافا)" والحديث هنا موجه الى سيدنا موسى واخاه هارون مسألة جواب سؤال مقدر لهما عن الخوف الذي حصل معهما من فرعون ثم علل ذلك بقوله : "اني معكما" اي : بالنصر لهما والمعونة على فرعون"^(٤) .

(لا تخافا). " اي لا تخافا من سطوته اني معكما بالنصرة والعون اسمع جوابه لكما وارى ما يفعل بكما"^(٥) .

^١ - فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير) : للشوكاني محمد بن علي بن محمد ، ت: ١٢٥٠هـ تحقيق : د. عبدالرحمن عميرة ، ط ٣ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م (ج ٣ - ص ٤٩٩).

^٢ - صفوة التفاسير : الصابوني (مج ٢ - ص ٢٣٦).

^٣ - سورة طه : الاية : ٤٦ .

^٤ - فتح القدير : الشوكاني (ج ٣ - ص ٥٠٥).

^٥ - صفوة التفاسير : الصابوني (مج ٢ - ص ٢٣٦).

(لا تخافا). " انني معكما .. انه القوي الجبار الكبير المتعال انه الله القاهر فوق عباده انه موجد الاكوان والحيوان والافراد والاشياء ، بقوله : كن ولا زيادة "انه معهما" وكان هذا الاجمال يكفي ولكته ويزيدهما طمأنينة ولمسا بالحس للمعونة "اسمع وارى" فمن يكون فرعون ؟ وما يملك ؟ وما يصنع ؟ حين يفرط او يطغى ؟ والله معهما يسمع ويرى ؟^(١)

٤- الخوف بمعنى الخشية . قال تعالى : " فاوجس في نفسه خيفة موسى "^(٢)

(خيفة). "والتعبير يوحي بعظمة السحر حتى ان موسى فزع منها واضطرب "فاوجس في نفسه خيفة موسى " اي احس موسى الخوف في نفسه بمقتضى الطبيعة البشرية لانه رأى شيئاً هائلاً "^(٣)

(خيفة). " اي احس وقيل : وجد وقيل : احد وقيل : خاف وذلك لما يعرض من الطباع البشرية عند مشاهدة ما يخشى منه وقيل : خاف ان يفتتن الناس قبل ان يرمي عصاه . وقيل : ان سبب خوفه هوان سحرهم كان من جنس ما اراهم من

^١ - في ظلال القران : سيد قطب : (مج ٤ - ص ٢٣٣٧).

^٢ - سورة طه : الاية : ٦٧ .

^٣ - صفوة التفاسير : الصابوني (مج ٢ - ص ٢٣٩).

العصا . فخاف ان يلتبس امره على الناس فلا يؤمنوا فأذهب الله سبحانه وتعالى ما حصل معه من الخوف بما بشره به " (١) .

٥- الخوف بمعنى الخوف من الغلبة . قال تعالى : " قلنا لا تخف انك انت الاعلى " (٢) ، (لا تخف) وهو تعليل لما يوجبه التهي من الانتهاء عن الخوف وتقدير لغلبته على ابلغ وجه والخوف هنا بمعنى الخوف ان كان سحرهم سيغلب على عصا موسى (٣) .

(لا تخف) . " اي قلنا لموسى لا تخف مما توهمت فأنت انت الغالب المنتصر " (٤) .
(لا تخف) " اي المستعلي عليهم بالظفر والغلبة والجملة تعليل للنهي عن الخوف " (٥)
٦- الخوف بمعنى الخوف من ادراك العدو . قال تعالى : " لا تخاف دركا ولا تخشى " (٦) .

١- فتح القدير : الشوكاني (ج ٣ - ص ٥١٤) .

٢- سورة طه : الاية : ٦٨ .

٣- ينظر : تفسير ابي السعود الحنفي (ج ٤ - ص ٢٩٣) .

٤- صفوة التفاسير ، الصابوني (مج ٢ - ص ٢٣٩) .

٥- فتح القدير : الشوكاني (ج ٣ - ص ٥١٤) .

٦- سورة طه : الاية : ٧٧ .

(لا تخاف) من فرعون وجنوده^(١) ، "لا تخاف لاحاقا من فرعون وجنوده" ولا تخشى"
الغرق في البحر"^(٢) .

(لا تخاف) "في محل نصب على الحال اي امنا من ان يدرككم العدو او صفة
اخرى لطريق او الدرك : اللحاق بهم من فرعون وجنوده وقرأ حمزة "لاتخف" على ان
جواب الامر والتقدير : ان تضرب لا تخف "ولا تخشى" على هذه القراءة مستأنف اي
ولا انت نخشى فرعون او من هذا البحر وقرأ الجمهور "لا تخاف" وهي ارجع لعدم
الجزم في "نخشى" ويجوز ان تكون هذه الجملة على قراءة الجمهور صفة اخرى
لطريق اي لا تخاف منه ولا تخشى"^(٣) .

(لا تخاف) فلا يخاف موسى ان يدركه فرعون وجنوده ولا يخشى من البحر
الذي اتخذ له طريقا يابسا منه !^(٤)

^١ - ينظر : المحرر الوجيز : الاندلسي ابو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية ، ت: ٥٤٢ هـ ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م (ج ٤ ، ص ٥٥) .
^٢ - صفوة التفاسير : الصابوني : (مج ٢ ، ص ٢٤٢) .
^٣ - فتح القدير : الشوكاني : (ج ٣ - ص ٥١٨) .
^٤ - في ضلال القران : سيد قطب : (مج ٤ - ص ٢٣٤٤)

٧- الخوف بمعنى الخوف من التكذيب . قال تعالى "قال ربي اني اخاف ان يكذبون" (١)

(اني اخاف). اي قال موسى والمعنى اخاف ان يكذبوني والخوف هنا معطوف مما سبقه والمعنى ان يفيد ثلاث علل : خوف التكذيب وضيق الصدر واقتناع انطلاق الصوت فالتكذيب هنا يكون متعلق بالخوف (٢) .

(اني اخاف). اي قال موسى ضده المقالة والمعنى : اخاف ان يكذبوني في الرسالة ويضيق صدري ولا ينطلق لساني معطوفا على اخاف اي يضيق صدري لتكذبيهم اي اي" (٣) .

(اني اخاف). الظاهر من حكاية قوله -عليه السلام- ان خوفه ليس من مجرد التكذيب ولكن من حصوله في وقت يضيق منه صدره ولا ينطلق لسانه فلا يملك ان يبين وان يناقش هذا التكذيب ويفقده اذا كان بلسانه حسبة ومن شأن هذه الحسبة ان تنتشيء حالة من ضيق الصدر تنشأ من عدم القدرة على تصريف الانفعال بالكلام وتزداد كلما زاد الانفعال فيزداد الصدر ضيقا وهكذا وهي حالة معروفة فمن هنا

^١ - سورة الشعراء : الاية ١٢ .

^٢ - ينظر : البحر المحيط : الغرناطي ابي حيان بن يوسف اثير الدين الاندلسي ت: ٧٤٥ هـ تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر بيروت ، ط ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م (ج ٨ - ص ١٤٣ - ١٤٤) .

^٣ - فتح القدير : الشوكاني : (ج ٣ - ص ١٢٧) .

خشى موسى ان تقع هذه الحالة وهو في موقف المواجهة بالرسالة لظالم جبار
كفرعون" (١) .

وقوله تعالى : " واخي هارون افصح مني لسانا فارسله معي يصدقني اني اخاف
ان يكذبون " (٢) .

(اني اخاف). ان هارون افصح لسانا فهو اقدر على المنافحة" (٣) عن الدعوة
وهو رء له معين يقوي دعواه ويخلفه ان قتلوه " (٤) .

(اني اخاف). " اي اخاف ان لم يكن لي وزيراً ولا معين ان يكذبوني لانهم لا
يكادون يفقهون عني " (٥) .

^١ - في ظلال القرآن : سيد قطب : (مج ٥ - ص ٢٥٨٩).

^٢ - سورة القصص : الاية : ٣٤ .

^٣ - المنافحة : الدفاع .

^٤ - في ظلال القرآن : سيد قطب : (مج ٥ - ص ٢٦٩٣).

^٥ - صفوة التفاسير : الصابوني : (مج ٢ - ص ٤٣٣).

٨- الخوف بمعنى الخوف من القتل . قال تعالى : " ولهم عليّ ذنب فأخاف ان يقتلون " (١) .

(فأخاف). " الذنب هو قتله للقبطي وسماه ذنبا بحسب زعمهم فخاف موسى ان يقتلوه به وفيه دليل على ان الخوف قد يحصل مع الانبياء فضلا عن الفضلاء " (٢) .

(فأخاف). " اي لفرعون وقومه علي دعوى ذنب وهو اني قتلت منهم قبطيا فأخاف ان يقتلوني به "قال كلا" اي قال الله تعالى له : كلا لن يقتلوك . قال القرطبي : وهو ردع وزجر عن هذا الظن وامر بالثقة بالله تعالى اي ثق بالله واجزر عن خوفك منهم فانهم لا يقدرّون على قتلك " (٣) .

وقوله تعالى : " قال رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف ان يقتلون " ٤ .

(فأخاف). " هنا يتذكر موسى انه قتل منهم نفسا وانه خرج من بينهم شريدا وانهم تأمروا على قتله فهرب منهم بعيدا وهو في حضرة ربه يكرمه بلقائه ويكرمه بنجاته ويكرمه بأياته ويكرمه برعايته فما له لا يحتاط بدعوته خيفة ان يقتل فتنقطع رسالته !

١- سورة الشعراء : الاية : ١٤ .

٢- فتح القدير : الشوكاني (ج ٤ - ص ١٢٧-١٢٨) .

٣- صفوة التفاسير : الصابوني : (مج ٢ - ص ٣٧٦) .

٤- سورة القصص : الاية : ٣٣ .

فهو يقولها لا ليعتذر ولا ليتقاعس ولا لينكص ولكن ليحتاط للدعوة ويطمئن الى مضيها في طريقها لو لقي ما يخاف وهو الحرص اللائق بموسى القوي الامين^(١).

(فأخاف). " يعني القبطي الذي وكزه ففضى عليه فأخاف ان يقتلون بها "^(٢).

٩- الخوف بمعنى الخوف من العقوبة قال تعالى : " ففرت منكم لما خفتكم فوهب لي رب حكما وجعلني من المرسلين "^(٣) .

(لما خفتكم). موسى يحدث فرعون وقومه خفتكم : اي ان تصيبوني بمضرة وتؤاخذوني بما لا استحقه بجنايتي من العقاب ^(٤) .

(لما خفتكم). " اي على نفسي فقسم الله لي الخير ووهب لي الحكمة "^(٥)

(لما خفتكم). " اي فهربت الى ارض مدين حين خفت على نفسي ان تقتلوني وتؤاخذوني بما لا استحقه "^(٦) .

^١ - في ظلال القرآن سيد قطب : (مج ٥ - ص ٢٦٩٣).

^٢ - فتح القدير الشوكاني : (ج ٤ - ص ٢٢٧).

^٣ - سورة الشعراء : الاية : ٢١ .

^٤ - ينظر : تفسير ابي السعود الحنفي : (ج ٥ - ص ٣٧).

^٥ - في ظلال القرآن سيد قطب : (مج ٥ - ص ٢٥٩١).

^٦ - صفوة التفاسير الصابوني : (مج ٢ - ص ٣٧٦).

١٠- الخوف بمعنى الخوف من عذاب الله . قال تعالى : " والقي عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون" (١) .

(لا تخاف اني لا يخاف). فأن رسلي الذين اصطفيت للنبوّة لا يخافون غيري فأخذ موسى الحية فعادت الى عصا ثم صارت له عادة والمعنى لا يخافون المرسلون في الموضع الذي يوحي اليه فيه وهم اخوف الناس من الله فالمرسل لا يخاف الى من الله" (٢) .

(لا تخاف اني لا يخاف). فقد دل على نفي الخوف عند الانبياء جميعا ولكن ليس في جميع المراحل بل حين يوحي اليهم كوقت الخطاب فهدفهم نشر دعوة الله عز وجل ولا يهتمهم الخوف من احد ولكن هؤلاء الرسل اخوف الناس من الله سبحانه وتعالى" (٣) .

^١ - سورة النمل : الاية : ١٠ .

^٢ - ينظر : البحر المحيط : الغرناطي : (ج ٨ - ص ٢١٤).

^٣ - ينظر : تفسير ابي السعود الحنفي : (ج ٥ - ص ٣٧).

(لا تخاف اني لا يخاف). " اي : اقبل ولا تخاف لانك بحضرتي ومن كان فيها فهو امن " اني لا يخاف لدي المرسلون " اي : فأنت رسولي ورسلي الذين اصطفيتهم للنبوّة لا يخافون غيري " (١) .

١١- الخوف بمعنى القلق : قال تعالى (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ) (٢) .

خائفاً . " ومر يوم وأصبح في المدينة خائفاً من انكشاف أمره ، يترقب الافتضاح والأذى . ولفظ (يترقب) يصور هيئة القلق الذي يتلفت ويتوجس ، ويتوقع الشر في كل لحظة " وهي سمة الشخصية الانفعالية في هذا الموقف كذلك .. والتعبير يجسم هيئة الخوف والقلق بهذا اللفظ ، كما أنه يضخمها بكلمتي "في المدينة" فالمدينة عادة موطن الأمن والطمأنينة ، فإذا كان خائفاً يترقب في المدينة ، فأعظم الخوف ما كان في مأمّن ومستقر! (٣) .

(خائفاً) . "أي دخل في وقت الصباح في المدينة التي قتل فيها القبطي ، و(خائفاً) خبر (أصبح) ويجوز أن يكون حالاً ، والخبر (في المدينة) ، و(يترقب)

^١ - صفوة التفاسير الصابوني : (مج ٢ - ص ٤٠٣) .

^٢ - سورة القصص : الآية ١٨

^٣ - في ظلال القرآن : سيد قطب ، (مج ٥ ، ص ٢٦٨٢-٢٦٨٣)

يجوز أن يكون خبرا ثانيا ، وأن يكون حالا ثانيا ، وأن يكون بدلا من (خائفا) ومفعول (يتربص) محذوف ، والمعنى : يتربص المكروه أو يتربص الفرص^(١).

(خائفا) . "أي فأصبح موسى في المدينة التي قتل فيها القبطي ، خائفا على نفسه ، يتوقع وينتظر المكروه ويخاف أن يؤخذ بجريته"^(٢) .

١٢- الخوف بمعنى التربص : قال تعالى (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

(خائفا) . "فخرج موسى من المدينة حال كونه خائفا من الظالمين مترقبا لحوقهم به وإدراكهم له ، ثم دعا ربه بأن ينجيه مما خافه قائلا : (رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أي خلصني من القوم الكافرين وادفعهم عني"^(٣).

(خائفا) . "ومرة أخرى نلمح السمة الواضحة في الشخصية الانفعالية . التوفز والتلفت ، ونلمح معها ، التوجه المباشر بالطلب الى الله ، والتطلع الى حمايته ورعايته ، والالتجاء الى حماه من المخافة وترقب الامن عنده والنجاة ، (رَبِّ نَجِّنِي

^١ - فتح القدير : الشوكاني ، (ج ٤ ، ص ٢١٧)

^٢ - صفوة التفاسير : الصابوني ، (مج ٢ ، ص ٤٢٨)

^٣ - فتح القدير : الشوكاني ، (ج ٤ ، ص ٢١٨)

مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) ثم يتبعه السياق خارجا من المدينة ، خائفا يترقب ، وحيدا فريدا ، غير مزود الا بالاعتماد على مولاه ، والتوجه اليه طالبا عونهُ وهداه" (١).

١٣- الخوف بمعنى توتر النفس : قال تعالى (وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (٢) .

(لا تخف) . عندما وصل سيدنا موسى (عليه السلام) الى شعيب فقال له شعيب نجوت من القوم الظالمين ، أي استجاب لك ربك ، وقدم له شعيب الطعام ، وقال موسى : نحن قوم لا نبيع ديننا بضائع الارض ذهبا (٣).

(لا تخف) . "قال له شعيب : لا تخف فأنت في بلد آمن لا سلطان لفرعون عليه وقد نجاك الله من كيد المجرمين" (٤).

(لا تخف) . "فقد كان موسى في حاجة الى الامن ، كما كان في حاجة الى الطعام والشراب . ولكن حاجة نفسية الى الامن كانت أشد من حاجة جسمه الى الزاد ، ومن أبرز السياق في مشهد اللقاء قول الشيخ الوقور : (لا تخف) فجعلها أول لفظ يعقب به على قصصه ، ليلقي في قلبه الطمأنينة ، ويشعره بالأمان . ثم بين وعلل

^١ - في ظلال القرآن : سيد قطب ، (مج ٥ ، ص ٢٦٨٥)

^٢ - سورة القصص : الآية ٢٥

^٣ - ينظر : تفسير أبي السعود ، الحنفي ، (ج ٥ ، ص ١١٩)

^٤ - صفوة التفاسير : الصابوني ، (مج ٢ ، ص ٤٣١)

(نجوت من القوم الظالمين) فلا سلطان لهم على مدين ولا يصلون لمن فيها بأذى ولا ضرار" (١) .

(لا تخف) ، "قال له شعيب : (لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أي فرعون وأصحابه ، لأن فرعون لا سلطان له على مدين" (٢) .

١٤- الخوف بمعنى اضطراب النفس . قال تعالى (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ) (٣) .

(ولا تخف) . "إن الخوف والأمن يتعاقبان على هذه النفس سريعا ويتعاورانهما في مراحل حياتها جميعا ، إنه جو هذه الحياة من بدئها الى نهايتها ، وإن هذا الانفعال الدائم المقصود في تلك النفس ، مقدر في هذه الحياة ، لأنه الصفحة المقابلة لتبدل بني اسرائيل ، ومردوهم على الاستكانة ذلك الأحد الطويل ، وهو تدبير القدرة وتقديرها العميق الدقيق ، (أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ) ... وكيف لا يأمن من تنتقل يد القدرة خطاه ، ومن ترعاه عين الله ؟

وأدرکت موسى طبيعته فإذا هو يرتجف من رهبة الموقف وخوارقه المتتابعة" (٤) .

١- في ظلال القرآن : سيد قطب ، (مج ٥ ، ص ٢٦٨٧)

٢- فتح القدير : الشوكاني ، (ج ٤ ، ص ٢٢٢)

٣- سورة القصص : الآية ٣١

٤- في ظلال القرآن : سيد قطب ، (مج ٥ ، ص ٢٦٩٢)

(ولا تخف) . "أي فنودي يا موسى ارجع الى كنت ولا تخف فأنت آمن من
المخاوف"^(١) .

وقد اشارت كتب التفسير الى أن سبب اقتران الخوف في كثير من مواضع

القرآن الكريم ب(لا الناهية - لا النافية) فإن الاصل فيها النفي ، ومن أمثلتها :

قوله تعالى : (قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) ^(٢) .

قوله تعالى : (لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ) ^(٣) .

قوله تعالى : (يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ) ^(٤) .

قوله تعالى : (قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى) ^(٥) .

قوله تعالى : (قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى) ^(٦) .

^١ - صفوة التفاسير : الصابوني ، (مج ٢ ، ص ٤٣٣)

^٢ - سورة طه : الآية ٣٦

^٣ - سورة النمل : الآية ١٠

^٤ - سورة القصص : الآية ٣١

^٥ - سورة طه : الآية ٦٨

^٦ - سورة طه : الآية ٢١

المطلب الثاني : أسباب الخوف عند موسى (عليه السلام)

إن الآيات التي وردت فيها كلمة الخوف في قصة موسى (عليه السلام) تقودنا الى

سؤال مهم جداً ؛ وهو ما سبب الخوف عند موسى (عليه السلام) ؟

وفيما يلي أهم الأسباب في ذلك :

أولاً : أسباب وراثية : أي بمعنى أنه ورث الخوف من أمه ؛ فهي كانت خائفة عندما

كانت حاملاً به ، قال تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ

فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)^(١). حركات

كلها عنف وخشونة .. قذف في التابوت بالطفل ، وقذف في اليم بالتابوت ، وإلقاء

للتابوت على الساحل ... ثم ماذا ؟ أين يذهب التابوت المقذوف فيه بالطفل ،

المقذوف في اليم ، الملقى على الساحل ؟ من يتسلمه ؟ "عدو له وعدو لي" ، وفي

زحمة هذه المخاوف كلها ، وبعد تلك الصدمات كلها . ماذا ؟

ما الذي حدث للطفل الضعيف المجرد من كل قوة ؟ ما الذي جرى للتابوت الصغير

المجرد من كل وقاية ؟^(٢)

^١ - سورة القصص : الآية ٧

^٢ - في ظلال القرآن : سيد قطب ، (ج ٥ ، ص ٢٣٣٤)

فإذا خفت عليه يا أم موسى من جواسيس فرعون ، ومن يقتل الاولاد ، ولا تخافي أي لا تخافي من الغرق والضياح وكذلك الالتقاط فيقتل . والخوف هنا بمعنى القتل ؛ أي اذا خفتي عليه من القتل ، ولا تخافي في هذا الخوف الذي يشعر به الانسان . وبالاخص هنا الخوف الذي يحويه قلب الام^(١).

"لقد ولد موسى في ظل تلك الأوضاع القاسية التي رسمها قبل البدء في القصة ، ولد والخطر محقق به ، والموت يتلفت عليه ، والشفرة مشرعة على عنقه ، تهم أن تحتز رأسه ...

وها هي ذي أمه حائرة به ، خائفة عليه ، تخشى أن يصل نبؤه الى الجلادين ، وترجف أن تتناول عنقه السكين . ها هي ذي بطفلها الصغير في قلب المخافة ، عاجزة عن حمايته ، عاجزة عن إخفائه ، عاجزة عن ضجر صوته الفطري أن ينم عليه ، عاجزة عن تلقينه حيلة أو وسيلة ... ها هي ذي وحدها ضعيفة عاجزة مسكينة.

هنا تتدخل يد القدرة، فتتصل بالأم الوجلة القلقة المذعورة، وتلقي في روعها كيف تعمل، وتوحي إليها بالتصرف^(٢).

^١ - ينظر : البحر المحيط ، الغرناطي ، (ج ٨ ، ص ٢٨٧)

^٢ - في ظلال القرآن : سيد قطب ، (ج ٥ ، ص ٢٦٧٨)

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ، فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ، وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي)^(١) ..

يا الله ! يا للقدرة ! يا ام موسى ارضعيه ، فإذا خفت عليه وهو في حضنك ،
وخو في رعايتك ، إذا خفت عليه وهو تحت عينيك ، إذا خفت عليه ، " فألقيه في
اليم !!"

" ولا تخافي ولا تحزني " إنه هنا .. في اليم .. في رعاية اليد التي لا امن الا في
جوارها ، اليد التي لا خوف معها ، اليد التي تقترب المخاوف من حماها ، اليد التي
تجعل النار برداً وسلاماً وتجعل البحر ملجأً ومناماً "^(٢) .

وأود ن انوه هنا الى ملحوظة في غاية الاهمية : الى ان هذا يبقى احتمالاً
مطروحاً ومقبولاً . مع اننا ننظر دائماً الى انبياء الله ورسله على انهم استثناء . لا
تطبق عليهم القواعد والاسباب التي يتكلم بها الناس .

ثانياً : حالة الاستخفاء او التخفي : اي عند قتله - عليه السلام - للقبطي ، وعلمه
بتأمر الاقباط عليه لقتله ، فلا شك ان هذا الموقف يستدعي خوفه وخروجه من

^١ - سورة القصص : الآية ٧

^٢ - في ظلال القرآن : سيد قطب ، (مج ٥ ، ص ٢٦٧٩)

ارض مصر خائفاً مترقباً . فخرج موسى حال كونه خائفاً من الظالمين مترقباً لحوقهم به . وإدراكهم له ثم دعا ربه بأن ينجيه مما كان خائفاً (١) .

قال تعالى : " فخرج منها خائفاً يتترقب قال رب نجني من القوم الظالمين " (٢) .

ثالثاً : اسباب فطرية : فالخوف هو الذي يحمل مثلاً طفلاً صغيراً على ان لا يرمي نفسه من شاهق ، او ان لا يرمي نفسه في النار ، او ان لا يمسك الاشياء الحارة . فهو الذي يحمل الناس على الحذر وتجنب الاشياء المخوفة . قال تعالى : ((فأوجس في نفسه خيفة موسى)) (٣) وتأويل هذه الآية : انه خاف على نفسه بمقتضى طبع الجبلة البشرية عند رؤية الامر المهول (٤) .

" فأوجس في نفسه خيفة موسى " . " اي احس ، وقيل : وجد ، وقيل : احمر ، وقيل خاف : وذلك لما يعرض من الطباع البشرية عند مشاهدة ما يخشى منه . وقيل : خاف ان يفتن الناس قبل ان يلقي عصاه " (٥) .

١- ينظر : فتح القدير : الشوكاني (ج ٤ ، ص ٢١٨) .

٢- سورة القصص : الآية : ٢١

٣- سورة : طه ، الآية : ٦٧ .

٤- ينظر : مفاتيح الغيب : التفسير الكبير ، الرازي ، ابي عبدالله محمد بن عبدالله ، ت : ١٢٥٠ هـ ، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب ، دمشق - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، (ج ٤ ، ص ٢٠٦) .

٥- فتح القدير : الشوكاني ، (ج ٣ ، ص ٥١٤) .

الخاتمة

لما كنت ممن شرفهم الله بدراسة موضوع - دلالة الخوف عند الانبياء في القرآن الكريم ، نبي الله موسى انموذجاً - شعرت بأنني امام مسؤولية كبيرة تحملت القيام بها ، ولا بد من العمل بكل جهد واخلاص حتى يتم الوصول الى الهدف المنشود . وكانت حصيلة هذا الجهد ثمار مفيدة ونتائج مهمة :

اولاً : النتائج :

١- ليس بالضرورة ان يكون الخوف دائماً على وتيرة واحدة . كلا فهناك اشياء تتطلب الخوف . حتى الخوف من الله يرتفع وبعثل . فعندما يقع الانسان في معصية هنا ينبغي ان يرتفع منسوب الخوف . بحيث يحمله على سرعة التوبة ، الخوف من الله ، الخوف من ان يطمس على قلبك بسبب هذه المعصية . الخوف من لك بالسوء .

٢- كل صاحب رسالة ودعوة يكون لديه خوف . وهذا الخوف في الغالب يكون طبيعياً .

٣- إن في الانسان قدر من الخوف يكون فطري طبيعي ، وعدمه قد يسبب مشكلة كبيرة للإنسان .

٤- في بعض الاحيان يكون الخوف ايجابياً لأنه يحمل الانسان على تجنب الاشياء

المخوفة . ويكون الخوف سلبياً عندما يكون من الناس ولا يكون من الله تعالى .

٥- الخوف مثله مثل اي مزاج نفسي اخر ينبغي ان يكون معتدلاً ، نقصه مشكلة

وزيادته احياناً تكون مشكلة .

٦- الواقعية والوضوح في التعبير عن المشاعر كالخوف مثلاً .

٧- اذا خلا الانسان من الخوف خلا من الانتماء .

ثانياً : التوصيات :

١- توجيه عناية الطلبة الى البحث الدقيق في دوال القرآن ومدلولاتها .

٢- تكثيف الجهود لدحض الاشاعات المغرضة التي تهدف الى النيل من كتاب الله

وسنة نبيه وعلوم العرب .

٣- الاهتمام بالدراسات القرآنية في كل نواحيها .

٤- توجيه الدراسات نحو بلاغة واعجاز القرآن .

٥- الاهتمام بما في القرآن من معلومات ومعارف وحقائق لا ينقضي اعجازها ابداً .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم .

- ١- إعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية : الرفاعي ، مصطفى صادق عبدالرزاق بن سعيد بن احمد بن عبدالقادر ، ت : ١٣٥٦ هـ ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٢- البحر المحيط في اصول الفقه : الزركشي ، ابي عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر ، ت : ٧٩٤ هـ ، تحقيق : لجنة من علماء الازهر ، دار الكتبي ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٣- البحر المحيط : الغرناطي ، ابي حيان بن يوسف اثير الدين الاندلسي ، ت : ٧٤٥ هـ ، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر - بيروت ، د ط ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- ٤- البداية والنهاية : ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل ، ت : ٧٧٤ هـ ، دار الرشيد - حلب ، د ط ، د ت .
- ٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : الفيروز آبادي ، مجد الدين بن يعقوب ، ت : ٨١٧ هـ ، تحقيق : محمد علي النجار ، لجنة احياء التراث الاسلامي - القاهرة ، ١٤١٦ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٦- بيان المختصر : (شرح مختصر ابن الحاجب) ، الاصفهاني ، شمس الدين محمود بن عبد الرحمن ، ت : ٧٤٩ هـ ، تحقيق : د. علي جمعة ، دار السلام - القاهرة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ٧- تفسير ابي السعود : الحنفي ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، ت : ٩٨٢ هـ ، دار احياء التراث العربي - بيروت ، د ط ، د ت .

- ٨- التعريفات : للجرجاني ، ت : ٨١٦ هـ ، تحقيق : جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط : الحلبي - مصر ، ١٣٥٧ هـ .
- ٩- سلسلة الأحاديث الصحيحة : الألباني ، ناصر الدين ، ت : ١٤٢٠ هـ ، مكتبة المعارف ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .
- ١٠- شرح الكوكب المنير (مختصر التحرير أو المختصر المبتكر شرح المختصر) : لابن النجار ، ت : ٩٧٢ هـ ، تحقيق : د. محمد الزحيلي و د. نزيه حماد ، مكتبة العبيكات - الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : للجوهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، ت : ٣٩٣ هـ ، تحقيق : احمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط ٤ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- ١٢- صحيح مسلم : كتاب الايمان ، باب الاسراء برسول الله (ﷺ) الى السموات ، ابو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ت : ٢٦١ هـ ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٣- صفوة التفسير : الصابوني ، محمد علي ، دار الصابوني - القاهرة ، ط ٩ ، دت .
- ١٤- فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير) : الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، ت : ١٢٥٠ هـ ، تحقيق : د، عبدالرحمن عميرة ، ط ٣ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- ١٥- في ظلال القرآن : سيد قطب ، ت : ١٣٨٥ هـ ، دار الشروق - القاهرة ، ط ٣٤ ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .
- ١٦- القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، مجد الدين بن يعقوب ، ت : ٨١٧ هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط ٦ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

- ١٧- قصص الأنبياء : ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل ، ت : ٧٧٤هـ ، تحقيق : محمد أحمد عبدالعزيز ، مكتبة دار الثقافة ، ط ٥ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ١٨- القصص القرآني في عرض وقائع وتحليل احداث : الخالدي ، صلاح عبد الفتاح ، دار القلم ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- ١٩- الكامل في التاريخ : لأبن كثير ، ابو الحسين علي ، ت : ٦٣٠هـ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٢٠- كشف اصطلاحات الفنون والعلوم : التهانوي ، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي ، ت : ١١٥٨هـ ، تحقيق : د. رفيق العجم وآخرون ، مكتبة لبنان - ناشرون ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ٢١- الله جل جلاله والانبيا عليهم السلام في التوراة والعهد القديم ، محمد علي البار ، دار القلم والدار الشامية ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٢٢- المحرر الوجيز : الاندلسي ، ابو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية ، ت : ٥٤٢هـ ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٢٣- مختار الصحاح : للرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر ، ت : ٦٦٦هـ ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس - لبنان ، ط ١ ، دت .
- ٢٤- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : ابن القيم ، محمد بن ابي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، ت : ٧٥١هـ ، تحقيق : المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ٢٥- المسائل والرسائل المروية عن احمد بن حنبل في العقيدة : عبدالله بن سلمان الاحمدي ، دار طيبه - الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

- ٢٦- مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر من حياتهم : لعفيف عبدالفتاح طيارة ، دار الكتب ودار العلم للملايين ، دط ، دت .
- ٢٧- معجم مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد ، ت : ٥٠٢ هـ ، تحقيق : نديم مرعشلي ، دار الفكر ، المكتبة العلمية ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- ٢٨- المعجم المفهرس لألفاظ كتاب الله العزيز : الدامغاني ، أبي عبدالله الحسين ، ت : ٤٧٨ هـ ، تحقيق : عربي عبد الحميد علي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٢٩- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير : الرازي ، أبي عبدالله محمد بن عبدالله ، ت : ١٢٥٠ هـ ، دار ابن كثير - دار الكلم الطيب ، دمشق - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- ٣٠- مقاييس اللغة : لابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن ، ت : ٣٩٥ هـ ، تحقيق : عبدالسلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٣١- منتخب قرآني في النواظر في الوجوه والنواظر في القرآن الكريم : للامام ابن الجوزي ، ت : ٥٩٧ هـ ، تحقيق السيد الصفاوي ، وفؤاد عبدالمنعم أحمد ، منشأة المعارف - الاسكندرية ، د ط ، ١٣٩٩ هـ .
- ٣٢- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز : الدامغاني ، أبي عبدالله الحسين ، ت : ٤٧٨ هـ ، تحقيق : عربي عبدالحميد علي ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٣٣- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان : لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الأربلي ، ت : ٦٨١ هـ ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٠٠ م .